الفصل الأول

مدينة القدس عربيّة إسلامية
تواريخ واضحة وحقائق راسخة
«مُحَاجَجَة تاريخيّة»

أولاً : مدخل في تاريخ وجغرافية فلسطين.

ثانياً : التعريف بمدينة القدس.

ثالثاً : مدينة القدس عربية إسلامية.

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً ـ مدخل في تاريخ وجغرافية فلسطين:

استقر الساميون العرب في فلسطين قبل ميلاد المسيح «عليه السلام» بستة آلاف سنة، «وقد استوطنها الكنعانيون في الألف الثالثة قبل الميلاد وأصبحت تعرف بأرض كنعان، وتعرضت عبر التاريخ لغزو العديد من الشعوب الذين ـ إما سكنوها أو أتبعوها لدولتهم ـ ومنهم:

ـ العرب العموريون والكنعانيون والجرجاشيون والعمالقة خلال الفترة (3000 ـ 2500 ق.م).

ـ الفراعنة غزوها منذ (2500 ق.م).

ـ الفرزيون والرفائيون (1800 ق.م).

ـ الحثيون (1750 ق.م).

ـ الحوريون (1500 ق.م).

ـ الفلسطينيون (1191 ق.م).

ـ بنو إسرائيل (1220 ق.م).

ـ الآشوريون (732 ق.م).

ـ البابليون (586 ق.م).

ـ الفرس (539 ق.م).

ـ اليونان الإغريق (332 ق.م).

ـ الرومان (63 ق.م).

ـ البيزنطيون (593 ـ 636م).

ـ وفتحها العرب المسلمون سنة (15هـ/ 636م) بقيادة الخليفة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» بانتصارهم على الروم البيزنطيين.

obeikandl.com

وتشكل فلسطين الإقليم الجنوبي الغربي من بلاد الشام، وهي تمثل حلقة الوصل بين شقي الوطن العربي في جناحيه الآسيوي والإفريقي، وهي الجسر الذي يربط بين القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا.

وتبلغ مساحة فلسطين (2700كم²)، ويمتد ساحلها على البحر المتوسط حوالي (235كم²)، وكانت ما قبل عام 1368هـ/ 1948م مقسمة إلى (6) ألوية و(16) قضاء، وبلغ عدد سكانها آنذاك (1.380.000 نسمة)[1].

ثانياً ـ التعريف بمدينة القدس:

القدس أهم المدن الفلسطينية، تقع على خط عرض 13° 64′ 54″ شمال خط الاستواء، وعلى خط طول 53° 31′ 52″ شرق غرينتش.

«ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين 390 إلى 1173م، وأمطارها شتوية تتراوح سنوياً بين 500 إلى 900مم، ويندر سقوط الثلج فيها، وليس بها أنهار، وإنما تحيط بها عيون كثيرة منها: عين أم الدَّرج المعروفة أيضاً بعين ستنا مريم. وعرفت القدس منذ القدم بشحِّ مائها، وكان جلُّ اعتمادها على مياه الأمطار، وعلى المياه التي تتجمع على شكل برك، وأهمها: بركة السلوان، والبركة التحتانية المسماة البركة الحمراء، وبئر أيوب، ومن جملة عيون القدس عين اللوزة»[2].

وكان يوجد في كل بيت صهريج لتخزين الماء. «وفي عام 1347هـ ـ 1929م جرّت حكومة الانتداب المياه إلى القدس من عين فارة على مسافة 14كم شرقي المدينة، وبعد عامين أضافت إليها مياه عين الفوار، وفي عام 1353هـ ـ 1935م جُرّت إلى القدس مياه عين القلط ومياه نبع رأس العين، وبعد احتلال اليهود

---

(1) الأرض المباركة (فلسطين): الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص 6.

(2) شراب، محمد حسن: بيت المقدس والمسجد الأقصى، دار القلم، ط1، دمشق 1415هـ/ 1994م، ص 33 ـ 43.

للقدس عام 1386هـ ـ 1967م ارتبطت بشبكة المياه العامة التي تعتمد على مياه نهر الأردن وروافده.

وفي ساحات المسجد الأقصى المبارك حوالي (26 بئراً).

وفي المدينة عدة أسبلة منها: سبيل باب السلسلة، وسبيل بركة السلطان، وسبيل شعلان، وسبيل قايتباي.. إلخ.

ومن جبال القدس: جبل الزيتون، وجبل بطن الهوا، وجبل صهيون، وجبل أكرا، وجبل موريا، وجبل رأس المشارف، وجبل المكبِّر.

ومن الأودية المحيطة بالقدس: وادي قدرون شرقاً، ووادي السلوان جنوباً، ووادي الجبانة في الجزء الجنوبي الغربي، ووادي الأرواح.

ومن أسماء القدس: أور سالم أو أورشاليم، ومعناها: مدينة السلام، وهو أقدم اسم للمدينة كنعاني الأصل. وأوروسالم: أكادي الأصل. وأورشليم: في التوراة. ويبوس، وإيليا، وبيت المقدس أو المقدّس، والقدس والقدس الشريف»[1].

ثالثاً ـ مدينة القدس عربية إسلامية:

يحاجج الدكتور الباحث «اسحق موسى الحسيني» في كتابه القيم «عروبة بيت المقدس» ادعاءات الصهاينة في حقهم التاريخي المزعوم ببيت المقدس قائلاً:

«أولاً: إنَّ بيت المقدس كنعانية ـ عربية، أسسها أصحابها قبل أول عهد لليهود بها بأكثر من ألفي سنة. ومن اسمها الكنعاني العربي اشتُقَّ اسمها العبري واسمها الغربي.

ثانياً: إنَّ إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى ـ عليهم السلام ـ لم يملكوها. ولو كان وعد الله لهم حقاً لظفروا بها. بل إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ لم يجز لنفسه أن يملك مقدار قبر يدفن فيه زوجه سارة. فالتجأ إلى «بني حث» أصحاب الأرض، وقال

(1) ماردیني، طه أحمد: حوادث من تاريخ القدس، دار المشرق/ دار التيسير، ط1، دمشق 1424هـ/ 2003م ص 15 ـ 18.

لهم: «أنا غريب ونزيل عندكم. أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي». فقبل «بنو حث» طلبه لأنه رئيس من الله بينهم. ولكن إبراهيم ـ عليه السلام ـ عرض ثمناً لمغارة كان يملكها عفرون بن صوحر ليتخذها مقبرة. فرفض عفرون الثمن وعرض المغادرة هبة. ولكن إبراهيم ـ عليه السلام ـ أصر على الشراء ودفع الثمن لعفرون أربع مائة شاقل فضة جائزة عند التجار»[1].

ويضيف الدكتور الحسيني مفنّداً حجج الصهاينة في ملكيتهم بيت المقدس: «ونحن نقول: ما معنى الوعد؟ وكيف فهمه إبراهيم ـ عليه السلام ـ ؟ ولِمَ لم يعدّ الأرض التي وعدها الله ملكاً له حقاً؟ ولماذا أصر على دفع ثمن الكهف، مع أنَّ صاحبه عرضه عليه هبة؟ وإذا كان الحال كذلك مع إبراهيم ـ عليه السلام ـ صاحب الوعد الأول، أيجوز أن يستولي بنو إسرائيل اليوم على مئات القرى والمدن العربية بالإرهاب والقوة؟»[2].

ثالثاً: إن الكنعانيين أنشؤوا في البلاد حضارة ضخمة أطنب في وصفها مؤرخو البلاد المقدسة، في حين لم ينشئ اليهود حضارة ولم يوفروا أمناً. كان الكنعانيون خلال ألفي سنة جسراً بين مدن الحضارة على الفرات والنيل. ومنهم أخذ اليونان الحروف ونقلوها إلى العالم. وتأثر «الإسرائيليون» بحضارة الكنعانيين، فأخذوا حروفهم التي كُتب بها العهد القديم وتأثروا بأسلوبهم الشِّعري وبموسيقاهم وبدينهم.

رابعاً: دمّر الرومان أورشليم ـ التاريخية ـ مرتين ومحوا اسمها جزاء أعمالهم، وتحقيقاً لنبوءة أنبيائهم ولنبوءة السيد المسيح ـ عليه السلام ـ ، وبذلك انقطعت صلتهم بالمدينة وبالأرض مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة. وبعد ذلك حلَّ التشرد والاضطهاد بهم منذ الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر للميلاد إلى النازية في أواسط القرن العشرين.

---

(1) الحسيني، د. إسحق موسى: عروبة بيت المقدس، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت يوليو 1969، ص 10.

(2) المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.

وكان أشد ما وقع بهم زمن محاكم التفتيش في أسبانيا في القرن الخامس عشر، وفي روسية في أواخر القرن التاسع عشر، ثم في ألمانيا الهتلرية. وكانوا ينتقلون من بلد إلى آخر حتى ضرب المثل بـ «اليهودي التائه». وقد فتح لهم العرب والمسلمون بلادهم وآووهم وأحسنوا إليهم، ويسروا لهم العبادة. وصلاح الدين الأيوبي عطف على أكبر فلاسفتهم موسى بن ميمون وقرّبه وعينه طبيباً له. وفي كنف المسلمين ترعرعت آدابهم وفلسفتهم في أسبانية والعراق وشمالي أفريقيا.

خامساً: حكم العرب فلسطين نحو ثلاثة عشر قرناً متواصلة ـ خلا فترة حكم الصَّليبيين ـ ولكن هوية البلاد العربية الإسلامية وما أنشئ فيها من مساجد ومدارس وزوايا وأسواق وصناعات ظلت على حالها حتى في أثناء حكم الصَّليبيين. وكانت لغة البلاد هي العربية حتى في أثناء الحكم العثماني.

ولم تهدم «بيت المقدس» العربية ولم تمس مقدساتها بسوء. فالحضارة التي عرفتها المدينة ترجع إلى الحكم العربي وحده دون سواه.

سادساً: كان سكان المدينة المقدسة في أثناء تلك القرون عرباً لساناً وحضارة وقلباً ومشاعر. ولم يكن اليهود أكثرية فيها في أي وقت من الأوقات، خلاف ما ذهب إليه «حاييم وايزمن» في مذكراته ومغالطتهم بأنهم كانوا في المائة الأخيرة أكثرية مردودة من جملة نواح. فاليهود الطارئون على المدينة نزلوا خارجها. وقلة ضئيلة جداً منهم نزلت داخلها. والقدس القديمة هي التي أعاد العرب بناءها وأنشؤوا فيها المساجد والمدارس والأسواق والأحياء. وما تملكه اليهود فيها نسبة لا يؤبه لها ولا يحتفل بها، إذ أنها لا تزيد عن 0.6 في المائة مما يملكه العرب.

وقد ورد في الوثائق الرسمية أن عدد العرب في القدس القديمة سنة 1947 هو (33.600) وكان عدد اليهود (2.400) نسمة فقط.

أما اليهود الذين وفدوا على القدس الجديدة فقد دخلوها بحيل مختلفة في أثناء الحكم العثماني وفي عهد الانتداب البريطاني الظالم.

سابعاً: أن حكومة الانتداب التي التزمت بسياسة «الوطن القومي» لم تأخذ بالحجة اليهودية، ولم توص يوماً «بتهويد» المدينة، ولو ثبت لليهود ما ادعوا من أكثرية لكانت حكومة الانتداب أول من جاراهم وحقق أطماعهم.

ثامناً: إن اليهود استولوا سنة 1948 على مدينة القدس الجديدة، وقسم كبير منها عربي، بل فيها أحياء جميع أصحابها وقاطنيها عرب، مثل حي النبي داود ـ عليه السلام ـ وحي الطوري، وحي البقعة التحتا، وحي البقعة الفوقا، وحي القطمون، وحتى شنلر، وما إليها. واستيلاء اليهود على هذه الأحياء العربية، وانتزاعها من أصحابها، لا مسوغ له ولا سند في أي بلد متحضر. وإذن فحق العرب في المدينة الجديدة كحقهم في المدينة القديمة لا ينقضه غزو مسلح وتآمر مدبّر. والقدس الجديدة جزء لا يتجزأ من القدس القديمة»[1].

(1) الحسيني، د. إسحق موسى: عروبة بيت المقدس، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، يوليو 1969، ص 11 ـ 19.

obeikandl.com